الظلامات التي وقعت على كاهل الجماهير اللبنانية بسبب تسلط المكتب الثاني واعوانه لم تؤد الى انضاج اي تحرك شعبي واضح المعالم (القومية) ضد النظام ، لكن الجماهير اللبنانية المضطهدة انذاك هبت في اول سانحة لمواجهة الاجهزة وتأييد العمل الفدائي عندما شعرت بان هذا العمل مستهدف من قبل السلطة · واذا كان هذا الاتجاه لم يأخذ شكلا افقيا شاملا عام ١٩٦٦ بسبب مناعة النظام وانغماس اطراف من الحركة الوطنية فيه فانه بدأ يبرز بوضوح كامل بعد حرب حزيران وانطلاق المقاومة الفلسطينية · ولقد تمكن العمل الفدائي في المرحلة الاولى من استقطاب مشاعر اللبنانيين على اختلاف مشاربهم ونزعاتهم باستثناء بعض الدوائر والاوساط المرتبطة بالاجهزة الاستعمارية والصهيونية وانعكس ذلك في الاضراب الشهير الذي تلا الهجوم على المطار في ٢٨ كانون الاول ١٩٦٨ ··· ذلك الاضراب الطلابي الذي استمر ستة اسابيع واشتركت فيه كل الجامعات دون استثناء ·

كما ان الطبيعية الفاشية الكالحة التي كان يتمتع بها النظام اللبناني لم تظهر على حقيقتها الا بسبب المعارك مع المقاومة الفلسطينية وخلالها · ولولا تلك المعارك لاحتفظ هذا النظام بوجهه الضاحك واستمر في ادعاءاته الديمقراطية الفارغة و« تميزه » عن الاوضاع العربية المحيطة ·

ان وجود المقاومة الفلسطينية في لبنان لم يكشف هشاشة وانحطاط النظام اللبناني فحسب بل ساعد الحركة الوطنية ـ او قليلها بالاحرى ـ على تبصر حقيقة خصمها والعمل على تغيير نمط نضالها للتكافؤ مع المهمات النضالية التي كانت قد بدأت تطرح نفسها بالحاح شديد على الساحة · من اجل انقاذ نفسه استخدم النظام سلاحه « الاقليمي » فبدأ التهويل بالخطر الفلسطيني من اجل اغتيال عملية التفاعل الايجابي بين الثائر الفلسطيني والوطني اللبناني ·

وفي هذا الاطار اصطدمت السلطة اكثر من مرة بالعمل الفدائي من اجل خلق وتعميق الهوة بين الثورة الفلسطينية والشعب اللبناني ·

وعندما شعرت السلطة بأن تثبيت العمل الفدائي بات امرا مستحيلا رضخت للواقع ووقعت اتفاق القاهرة بعد سبعة اشهر من الازمة السياسية التي امسكت بخناق البلاد اثر مجزرة ٢٣ نيسان ١٩٦٩ او التاريخ الحقيقي لسقوط النهج واداته العسكرية ·

وتوقيع هذا الاتفاق لم يكن اعترافا من السلطة بشرعية العمل الفدائي وتواجده في لبنان فحسب بل كان يحمل في طياته ايضا اعترافا بأن هنالك